

تفسير البحر المحيط

@ 74 @ الرسول ، وفي تعيين اسم الناقل خلاف ، ف قيل : عاصم بن عدي . وقيل : حذيفة .
وقيل : ابن امرأة الجلاس عمير بن سعد . وقيل : اسمه مصعب . وقيل : هموا بالرسول
والمؤمنين أشياء لم ينالوها (وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله) هذا مثل
قوله : { هَلْ تَنْقِمُونَ مِنْ آلِ لَاحِدٍ أَنْ ءَامَنَّا } { وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ }
إِلَّا أَنْ يُؤْمِرُوا } وكان حق الغني من الله ورسوله أن يشكر لا أين ينقم ، جعلوا الغنى
سبباً ينتقم به ، فهو كقوله : % (ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم % .
بهن فلول من قراع الكتاب .
%) .

وكان الرسول قد أعطى لعبد الله بن أبي دية كانت قد تغلظت له ، قال عكرمة : اثنا عشر
ألفاً . وقيل : بل كانت للجلاس . وكانت الأنصار حين قدم الرسول صلى الله عليه وسلم (
المدينة في ضحك من العيش لا يركبون الخيل . ولا يجوزون الغنيمة ، فأثروا وقال الرسول
للأنصار : { وَكُنْتُمْ * حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا } وقيل : كان على الجلاس دين
كثير فقضاه الرسول ، وحصل له من الغنائم مال كثير . وقوله : وما نقموا الجملة كلام أجرى
مجرى التهكم به ، كما تقول : ما لي عندك ذنب إلا إني أحسنت إليك ، فإن فعلهم يدل على
أنهم كانوا لئاماً . وقال الشاعر : % (ما نقموا من بني أمية إلا % .
أنهم يحلمون إن غضبوا .
(% (وأنهم سادة الملوك ولا % .
يصلح إلا عليهم العرب .
%) .

وقال الآخر وهو نظير البيت السابق : % (ولا عيب فينا غير عرق لمعشر % .
كرام وإننا لا نخط على النمل .
%) .

فإن يتوبوا هذا إحسان منه تعالى ورفق ولطف بهم ، حيث فتح لهم باب التوبة بعد ارتكاب
تلك الجرائم العظيمة . وكان الجلاس بعد حلفه وإنكاره أن قال ما نقل عنه قد اعترف ، وصدق
الناقل عنه وتاب وحسنت توبته ، ولم يرد أن أحداً قبلت توبته منهم غير الجلاس . قيل :
وفي هذا دليل على قبول توبة الزنديق المس الكفر المظهر للإيمان ، وهو مذهب أبي حنيفة
والشافعي . وقال مالك : لا تقبل فإن جاء تائباً من قبل نفسه قبل أن يعثر عليه قبلت

توبته بلا خلاف ، وإن يتولوا أي : عن التوبة ، أو الإيمان ، أو الإخلاص ، أو الرسول .
والمعنى : وإن يديموا التولي إذ هم متولون في الدنيا بإلحاقهم بالحريين إذ أظهروا
الكفر ، فيحل قتالهم وقتلهم ، وسبي أولادهم وأزواجهم ، وغنم أموالهم . وقيل : ما يصيبهم
عند الموت ومعاناة ملائكة العذاب . وقيل : عذاب القبر . وقيل : التعب والخوف والهجنة
عند المؤمنين ، وفي الآخرة بالنار . .

{ وَمِنْهُمْ مَّنْ ءَاثَدَ اللّٰهَ لَدُنْ ءَاتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ
وَلَنَكُفِّرَنَّ مِنَ الصّٰلِحِينَ * فَلَمَّ ءَاتَاهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ
وَتَوَلَّوْا * وَهُمْ * مَّعْرُضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى
يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللّٰهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا
يَكْذِبُونَ * أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ
وَأَنَّ اللّٰهَ عَزَّامُ الْغُيُوبِ }